

اثر الحرب الروسية - الاوكرانية على أمن الطاقة

م.م. ابتهاج حمزه محمد العرباوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الجغرافية

مستخلص:

يطرح البحث أهم الرهانات الجيوستراتيجية لأمن الطاقة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الذي يعتبر من المواضيع الجيوبوليتيكية الحساسة بالنسبة للقوى الكبرى لأن تحقيقه يحدد المكانة الاقتصادية والاستراتيجية للدول، يتأثر ويؤثر أمن الطاقة تبعاً للتحويلات والديناميكيات الدولية المتسارعة، وقد بينت الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في عام 2022 حجم التبعية الطاقوية العالمية لروسيا والآثار الأمنية الناجمة عن ارتهاق اقتصاداتها للأمن الطاقوي الخارجي، كما حاجبت هذه الحرب عن دور المقدرات والمقومات الجيوبوليتيكية لأي قوة في فرض سياساتها التنافسية مع القوى الفاعلة في مجالها الجغرافي القريب أو البعيد. وخلصت الدراسة إلى أن الأمن الطاقوي يواجه تحديات ورهانات خطيرة من شأنها أن تعصف بأمن بأغلب دول العالم في ظل استمرار الحرب الروسية على أوكرانيا وتزايد الطلب على الطاقة مع نقص الاستثمار في قطاع الطاقة الأحفورية في أوروبا وعدم وجود بدائل متاحة في الوقت الراهن.

الكلمات المفتاحية: أمن الطاقة - الجيوبوليتيك - الطاقة الأحفورية - الاتحاد الأوروبي - حلف الناتو.

The impact of the Russian-Ukrainian war on energy security

Ebtihal Hamza Muhammad Al-Arbawi

University of Kufa - College of Arts - Department of Geography

Abstract:

The research raises the geostrategic stakes of energy security in light of the Russian-Ukrainian war, which is considered one of the sensitive geopolitical topics for the major powers because its achievement determines the economic and strategic position of countries. Energy security is affected and affected depending on the accelerating international transformations and dynamics. The Russian-Ukrainian war that broke out in 2022 demonstrated the size of The global energy dependency on Russia and the security implications resulting from the dependence of its economies on external energy security. This war also demonstrated the role of the geopolitical capabilities and components of any power in imposing its competitive policies with the active powers in its near or distant geographical field. The study concluded that energy security faces serious challenges and challenges that could devastate the security of most countries in the world in light of the continuation of the Russian war on Ukraine and the increasing demand for energy with the lack of investment in the fossil energy sector in Europe and the lack of alternatives available at the present time .

Keywords : Energy Security - Geopolitics - Fossil Energy - European Union - NATO

المقدمة

في ظل تصاعد الصراعات والمنافسة وعلاقات النفوذ والموارد، تبدأ استراتيجيات السياسة الخارجية للعديد من البلدان في إشراك قضايا أمن الطاقة وتطوير البنية التحتية. بالإضافة إلى ذلك، فإن تشكيل نظام طاقة مشترك هو المحدد الجيوسياسي الرئيسي لنفوذ أي بلد ودرجة تأثيرها، واعتبار أمن الطاقة متغيراً أساسياً للقوة الوطنية وأداة حاسمة لممارسة النفوذ. تم اقتراح العديد من التعريفات لأمن الطاقة بناءً على المصالح الوطنية وأهداف أمن الطاقة والمفاهيم الجيوسياسية التي تتناول أمن الطاقة من خلال أربعة معايير رئيسة لموارد الطاقة وعلاقتها بسلطة الدولة والنفوذ السياسي تركّز الدراسة على روسيا، الرائدة في إنتاج وتصدير الطاقة، كمثال لدولة يمكنها استخدام الطاقة كأداة لممارسة النفوذ. إن الطاقة تشكل عاملاً مهماً في تحديد مسار واتجاه السياسة الخارجية الروسية، كما أنها تجسيد ملموس لأهداف روسيا الدبلوماسية. من خلال الاستفادة مما يسمى بدبلوماسية الطاقة، واستخدام الطاقة كأداة للسياسة الخارجية الروسية واستخدام الطاقة كسلاح استراتيجي لزيادة النفوذ، فضلاً عن قيادة الاستثمار الاستراتيجي في البنية التحتية الحيوية والحد من النفوذ الغربي في مناطق النفوذ الروسي. وخلصت الدراسة إلى أن روسيا قادرة على استخدام موارد الطاقة لديها لممارسة نفوذها على المستوى الدولي. على الرغم من التهديدات والتحديات التي تواجهها، توقع أن تستمر لفترة من الوقت.

مشكلة البحث

بعد بدء الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا

أصبح من ضمن أهم استراتيجيات الدول في العالم وخاصة الدول الأوروبية ضرورة تأمين احتياجاتها من الطاقة وتأمين الامدادات بأسعار تخدم مخططاتها التنموية الاقتصادية ومن هنا تبرز اشكالية بحثنا في الآتي : ما تأثير الازمة الروسية - الأوكرانية على امن الطاقة ؟

فرضية البحث

امام المشكلة المطروحة تتبلور لنا العديد من الفرضيات نصوغ منها ما يأتي :-

- الطاقة هي المحرك الاساس لاقتصاديات الدول
- ان انعدام امن الطاقة لا يمكن معه تحقيق النمو الاقتصادي

- ان الازمة الروسية - الأوكرانية زعزعت امن الطاقة العالمي بصفة عامة وامن الطاقة الاوروبي بصفة خاصة .

اهداف البحث

يهدف البحث الى المساهمة في القاء الضوء على جوانب مشكلة امن الطاقة في ظل الازمة الروسية الأوكرانية ولذلك ستناول القضايا الرئيسة الآتية :
- تسليط الضوء على اهمية روسيا كبلد غني بالطاقة وله تأثير بموارده على مختلف دول العالم وخاصة الدول الأوروبية .

- توضيح مدى تأثير النزاعات السياسية على الامن الطاقوي .

أهمية البحث

يكتسب موضوع البحث أهمية بالغة كونه يشمل تأثير الحرب الروسية - الأوكرانية على الامن الطاقوي في العالم عامة وفي الدول الأوروبية المجاورة لمركز النزاع خاصة ، والصعوبات الأمنية الطاقوية التي تعيشها الدول المستوردة للمواد الطاقوية، والتي باتت تهدد اهم الكيانات الاقتصادية

حيث يدور الصراع بين روسيا وأوكرانيا حول عدة ملفات، بعضها كان نتاجاً طبيعياً لتفكك الاتحاد السوفياتي وكانت تتم معالجته بين الدولتين. لكن بعضها الآخر، الأهم والأخطر، كان نتاج سعي غربي، وتحديداً أميركياً، لاستخدام أوكرانيا ضد روسيا، والسعي الحثيث لإفشال مشروع نقل الطاقة الروسي نورد ستريم 2 وتحشيد الجهود الكبرى لدمج أوكرانيا في حلف الناتو⁽¹⁾.

تعود جذور الازمة الأوكرانية الى ما بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي عام 1991، إذ حدثت ازمات على صعيدها الداخلي وكان لروسيا دور مهم فيها. هناك البعض من يعدد أوكرانيا ضمن الارث الروسي وعليها ان توطد علاقتها مع روسيا، اما البعض الاخر فيحثها على السعي للدخول في شراكة مع الاتحاد الاوروبي ورفض التحكم الروسي. ففي عام 1994 م جرى توقيع مذكرة (بودابست) التي تعهدت بموجبها روسيا باحترام الحدود مع أوكرانيا في مقابل تحلي كييف عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي لصالح روسيا، لكن سرعان ما فرضت الحسابات الجيوبوليتيكية نفسها على شرق اوروبا مع اتجاه حلف الناتو للتمدد شرقاً، وفي عام 1999 م انضمت جمهوريات التشيك والمجر وبولندا للحلف، وبين عامي 2004 و 2009 انضمت 9 دول من شرق اوروبا بعضها من الجمهوريات السوفيتية السابقة (استونيا - ليتوانيا - بلغاريا - لاتفيا - رومانيا - ألبانيا - كرواتيا - سلوفاكيا - سلوفينيا) ثم لحقت بها بعد ذلك كل من الجبل الاسود ومقدونيا الشمالية، واصبح

(1) رياض مهدي الزبيدي، لمى مطير حسن، ابعاد وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيرها في النظام الدولي، مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي، ط1، بغداد، 2023، ص 24.

والصناعية في العالم، كما نحاول ان نوضح المأزق الذي تعاني منه دول الكيان الاوروبي في مجال الطاقة نتيجة للاستغلال الروسي لورقة الطاقة وذلك لتحقيق مصالحه، وكذلك تبعات هذه الازمة على الاقتصاديات الكبرى في العالم كالصين والولايات المتحدة الامريكية.

منهجية البحث

تم الاعتماد على المنهج التاريخي، حيث ارتكزنا على توصيف دقيق لأنواع الطاقة واستراتيجيات الدول في تأمين امنها الطاقوي.

هيكلية البحث

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين وقد تناول المبحث الاول (اسباب الحرب الروسية الأوكرانية واطرافها) وتضمن مطلبين الاول اسباب الحرب الروسية الأوكرانية اما المطلب الثاني اطراف الحرب الروسية الأوكرانية.

اما المبحث الثاني فقد تناول (تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على امن الطاقة العالمي) وتضمن المطلب الاول تداعيات الحرب على امن الطاقة الاوروبي والعالمي اما المطلب الثاني افاق المستقبل لتأثير الحرب على امن الطاقة الاوروبي والعالمي.

وتضمن البحث ايضاً على الخاتمة ومجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي توصلت اليها الباحثة.

المبحث الاول

1- اسباب الحرب الروسية - الأوكرانية واطرافها

1-1 اسباب الحرب الروسية - الأوكرانية واطرافها
يمكن الحديث عن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، على أنها من الناحية الفعلية معركة روسيا مع الأطلسي وليس مع أوكرانيا فحسب.

حرب الشيشان عام 1994 م الانموذج الاول على تلك النزاعات سيما ان خسارة اوكرانيا لن تكون حاسمة فحسب بل عامل تفاقم على الصعيد الجيوبوليتيكي⁽²⁾.

ولا بد من تناول مخططات حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي في أوكرانيا، واستخدامها كجبهة متقدمة للهجوم على روسيا. ويمكن الحديث عن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، على أنها معركة روسيا مع الأطلسي وليس مع أوكرانيا فحسب⁽³⁾. كما أنه لا يمكن الحديث عن روسيا وأوكرانيا اليوم، من دون تناول وضع إقليم دونباس، واستياء روسيا من قمع أوكرانيا للسكان الناطقين باللغة الروسية، وهم الأغلبية، والذي تصفه روسيا بالعنصري. هذا بالإضافة إلى استمرار أوكرانيا، منذ 8 سنوات، بقصف الإقليم واستهداف المدنيين فيه، وعدم التزامها باتفاقيات مينسك*. إذ تعهدت روسيا بسداد جميع الديون السوفياتية ودفعتها بالكامل، مقابل تخلي الدول

(2) عصام عبد الشافي، الحرب الروسية - الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي (ورقة تحليلية)، مركز الجزيرة للدراسات، منشور بتاريخ 3 ايار 2022، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>

(3) روسيا واوكرانيا ماهي اسباب النزاع، مقال منشور على موقع الميادين، بتاريخ 24 اذار 2022، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي: <https://www.almayadeen.net>

* اتفاقيات مينسك عبارة عن سلسلة من الاتفاقيات الدولية التي سعت إلى إنهاء الحرب في منطقة دونباس في أوكرانيا. الاتفاقية الأولى، المعروفة باسم بروتوكول مينسك، صيغت في عام 2014 من قبل مجموعة الاتصال الثلاثية بشأن أوكرانيا، والتي تتألف من أوكرانيا وروسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)،

عدد الدول التي انضمت للحلف بين الاعوام 1999 و 2020 نحو 14 دولة. وفي عام 2004 م اتهمت روسيا بمحاولة السلطات الأوكرانية بتزوير الانتخابات لصالح المرشح (فيكتور يانوكوفيتش)* مما أدى إلى القيام بمجموعة احتجاجات سميت بـ (الثورة البرتقالية)* وطالبت بإعادة إجراء الانتخابات وبالفعل تم اعادتها واعلنت الفوز للمرشح (يوشينكو)* إلى السلطة في أوكرانيا⁽¹⁾.

هذا ما ادركته روسيا بأن خسارة اوكرانيا لا محال لها من الناحية الجيوبوليتيكية لأنها ستضيق بشكل خطير اختبارات روسيا الجيوستراتيجية، إذ كان بوسع روسيا حتى في حال فقدان دول البلطيق وبولندا، ان تبقى قادرة على السعي لزعامة امبراطورية اوراسية نافذة تستطيع فيها ان تسيطر على الشعوب في جنوب وجنوب شرق الاتحاد السوفيتي، ولكن من دون اوكرانيا فأن أي محاولة لإعادة بناء الامبراطورية الاوراسية يمكن ان تقود الى تورط روسيا في نزاعات من القوميات التي تصاعدت مشاعرهم القومية والدينية والتي كانت

* فيكتور يوشينكو: فيكتور أندريوفيتش يوشينكو، رئيس أوكرانيا من 23 يناير 2005 إلى 25 فبراير 2010. ترشح للانتخابات الرئاسية الأوكرانية التي جرت في أكتوبر - نوفمبر 2004 ممثلاً للمعارضة. أعلنته لجنة الانتخابات المركزية فائزاً بجولة الإعادة الثانية من الانتخابات وذلك في 26 ديسمبر 2004.

* الثورة البرتقالية: هي واحدة من ما أطلق عليه اسم الثورات الملونة.^{[1][2][3]} وقد اندلعت عبر سلسلة من الاحتجاجات والأحداث السياسية وقعت في أوكرانيا من أواخر نوفمبر 2004 حتى يناير 2005، في أعقاب جولة إعادة التصويت على الانتخابات الرئاسية الأوكرانية 2004 والتي ادعى أنها شابها الفساد بشكل واسع.

(1) المصدر نفسه، ص 26.

أعرب مسؤولون في الاتحاد الأوروبي عن «خيبة أملهم العميقة» من قرار الحكومة الأوكرانية، وكانت أبرزهم رئيسة الدبلوماسية الأوروبية كاثرين أشتون، التي اعتبرت أنه «من الممكن للشراكة المساهمة في التوصل إلى اتفاقات مع صندوق النقد الدولي» بشأن إقراض كييف لتواجه أزمته⁽²⁾. وفي الـ 21 من شباط/فبراير للعام 2014، وقع الرئيس فيكتور يانوكوفيتش وزعماء المعارضة، بوساطة ممثلي الاتحاد الأوروبي وروسيا، اتفاقية «بشأن تسوية الأزمة السياسية في أوكرانيا». تعهد الرئيس الأميركي باراك أوباما باتصال هاتفية مع الرئيس بوتين بالمساهمة في تنفيذ الاتفاقية الموقعة في كييف⁽²⁾.

وجاءت الحرب الروسية - الأوكرانية ممثل في الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في 24 فبراير 2022م بسبب ما أعلنته روسيا من أن التقارب الأوكراني مع الغرب الذي أخذ عدة أشكال، مثل الحديث عن انضمام أوكرانيا إلى عضوية حلف الناتو، وإعلانها نيتها امتلاك سلاح نووي، وعدم استجابة الغرب لمخاوف روسيا الأمنية ازاء تزايد النفوذ السياسي والعسكري الأمريكي الغربي في أوكرانيا، وهي أمور تهدد المصالح الروسية الحيوية وأمنها القومي، و من ثم أعلنت روسيا أن هدفها من اجتياح أوكرانيا هو العمل على إسقاط النظام بقيادة الرئيس زيلينسكي، ونزع سلاح أوكرانيا، ومنعها من الانضمام إلى عضوية حلف الناتو، وإجبارها على الاعتراف بالوضع القائم المتمثل في ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014م، واستقلال كل من لوجانسك ودونيتسك

(2) فر عماد خليل، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية - الأوكرانية عام 2022، مجلة قضايا سياسية، العدد 75، 2023، ص 21.

المستقلة حديثاً، عن حصتها من الأصول الأجنبية السوفياتية. وتم التوصل إلى اتفاقيات ثنائية في هذا الإطار مع أوكرانيا في كانون الأول/ديسمبر في العام 1994. واكتملت عملية سداد روسيا لديون الاتحاد السوفياتي في العام 2017. كما أن كييف رفضت لاحقاً الامتثال لهذه الاتفاقيات. وبدأت بالمطالبة بصندوق الماس واحتياطات الذهب، وكذلك الممتلكات والأصول الأخرى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية السابق في الخارج⁽¹⁾.

بدأ الصراع بين روسيا وأوكرانيا يتصاعد، مع بدء احتجاجات «الميدان الأوروبي» الذي جمع داعمي الاندماج مع الاتحاد الأوروبي والمعارضة الأوكرانية بجميع أطرافها. ففي الـ 21 من تشرين الثاني/نوفمبر للعام 2013، بعد القرار الذي اتخذ فيكتور يانوكوفيتش*، بالتشاور مع بوتين، تعليق استعداداتها لتوقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، بدأت الاضطرابات الشعبية في كييف بدعم من الغرب.

وفي الـ 24 تشرين الثاني/نوفمبر للعام 2013، تم تنظيم مسيرة معارضة جديدة في الساحة الأوروبية، دعت إليها حملة «من أجل أوكرانيا أوروبية». وأعلنت التظاهر المفتوح لحمل قيادة البلاد على توقيع اتفاقية الشراكة مع «الأوروبي».

(1) اسامة فاروق خمير، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 17، مصر - 2023، ص 7.

* فيكتور فيدورفيتش يانوكوفيتش، سياسي أوكراني، والزعيم الحالي لحزب الأقاليم ذي النفوذ والمعارض، حصل يانوكوفيتش على العدد الأكبر من الأصوات في الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة الأوكرانية، 2010، وواجه يوليا تيموشينكو في الجولة الثانية من الانتخابات وتفوق عليها. كان يانوكوفيتش حاكم أوبلاست دونتسك من 1997 إلى 2002.

، بضمانة وزراء خارجية الدول الأوروبية . وبمجرد مغادرة يانوكوفيتش كييف، خلافاً لنصيحة بوتين، تم الاستيلاء على إدارته ومبنى الحكومة بقوة السلاح⁽¹⁾.

في منطقة دونباس الواقعة شرقي أوكرانيا في 21 فبراير 2022م انظر الخريطة (1). في الوقت نفسه، أبلغ يانوكوفيتش بوتين بنيته مغادرة كييف لحضور مؤتمر خاركوف، لثقته بالوثيقة الموقعة مع المعارضة

الخريطة (1) الوحدات الادارية لاوكرانيا



المصدر / بالاعتماد على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي : <https://safers7.com/europe>

بين أطراف الصراع في العالم ، يسهم في زيادة نفوذها على المستوى الدولي ، وعلى اعتبار ان العلاقات

1 - 2 / اطراف الحرب الروسية الاوكرانية

كان للصراع الروسي - الاوكراني اطراف دفعت الى نشوب هذه الحرب ويمكن تناولها في هذا المطلب كالاتي⁽²⁾ :

1- الولايات المتحدة الامريكية

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أحد أهم القوى الفاعلة في النظام الدولي، حيث أن دورها المستمر لحل القضايا الدولية والصراعات الدائرة ما

(1) اسامة فاروق نخيمر ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .

(2) هديل ياسين، ماهية الحرب الروسية - الاوكرانية: ما

هو دور الولايات المتحدة في الحرب؟ مقال منشور على موقع معاً، بتاريخ 25 آيار 2023، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:

<https://www.maannnews.net>

البليطيق، ومولدوفا، وجورجيا، وغيرها، لكي تتسع رقعة الحرب، ويتمدد الروس، ويتشتتون، وتنقطع خطوط إمدادهم، ويهزمون شر هزيمة. كما تسعى لإطالة أمد الحرب، لكي تنهك قوة روسيا العسكرية والاقتصادية، ويزداد الرافض الداخلي للحرب، فتتطور الأحداث لثورة ضد بوتين، ويتفكك الاتحاد الروسي، كما تفكك الاتحاد السوفيتي، ثم يحاكم بوتين على أنه مجرم حرب، بعد أن يتم إسقاطه، أو الانقلاب عليه، هذا إذا لم يتم اغتياله⁽²⁾.

2- الاتحاد الأوروبي

ومنذ بداية الأزمة الأخيرة بين روسيا وأوكرانيا عام 2014، برز الاتحاد الأوروبي كجهة رئيسة داعمة لأوكرانيا، برفض العدوان الروسي، وفرض العقوبات، وتقديم المساعدات المالية، وجهود الحل السياسي للتسوية في إطار «رباعية النورماندي»* (روسيا وأوكرانيا وفرنسا وألمانيا)، وغيرها.

(2) نقلاً عن: عمرو الشوبكي، الاتحاد الأوروبي والحرب في أوكرانيا، مقال منشور على موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ 16 مارس 2022، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:

<https://acpss.ahram.org.eg/News/17435.aspx>

* رباعية النورماندي: هي مباحثات تضم أربع دول، هي ألمانيا وروسيا وأوكرانيا وفرنسا، حيث التقى ممثلوها بشكل غير رسمي خلال احتفال ذكرى إنزال نورماندي في عام 2014 في نورماندي، فرنسا، في محاولة لحل الحرب في دونباس. وقد عُرف أيضاً باسم «مجموعة الاتصال في نورماندي».

نقلاً عن موقع ويكيديا: شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الالكتروني:
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

الروسية الأمريكية ليست جيدة إلى حد ما. وبالتالي تعمل الولايات المتحدة الأمريكية لإثبات القوة والنفوذ الدولي، وتشكيل نظام دولي متعدد القوة، كما هو الحال في الدول الأخرى، مثل: الصين التي تسعى لفرض نفسها كقوة دولية عظمى.

وهناك مصلحة دائمة للولايات المتحدة الأمريكية للوقوف كحليف أساسي في الحرب الروسية الأوكرانية، على اعتبار أن الصراع الدائر بين الطرفين يؤثر على النظام الدولي، حيث يقوم النظام الدولي على مجموعة من القواعد التي تعتبر الأساس الذي حفظ السلام والأمن الدوليين. وبادرت الولايات المتحدة منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا إلى تزويد كييف بالمعدات العسكرية والتدريب اللازم لجيشها، فضلاً عن المساعدات الاقتصادية وحشد الدعم الدبلوماسي والاستخباراتي لإحباط الغزو الروسي للبلد. حيث ان ابتعاد الولايات المتحدة الأمريكية يؤثر في مستقبل النظام الدولي الذي تدعم وهو الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على السلامة الدولية، كما يشير الدعم الواقعي والصادق للولايات المتحدة الأمريكية لأوكرانيا في ظل طبيعة الصراع الدائرين الطرفين، حيث أن التوسع الروسي مدفوع بأهداف أيديولوجية من أجل القضاء على الولايات المتحدة الأمريكية من قبل روسيا⁽¹⁾.

وبدأت أمريكا في تبني استراتيجية الخنق، والتمزيق، وهذا ما تمارسه في المرحلة الحالية، حيث تسعى لتوسيع مساحة الحرب، وتوريط دول أوروبية أخرى فيها، مثل بولندا، ودول

(1) اسماء بن مشيرح، جيوبوليتيك التدخل الروسي في أوكرانيا: بين طموحات الاوراسية الجديدة وقيود المآزق الأمني، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 2، 2023، ص 275.

والولايات المتحدة على عدم التدخل عسكرياً في أوكرانيا لتفادي حرب عالمية ثالثة يعنى اعترافاً ضمنياً بأن أوكرانيا تقع داخل المجال الحيوي الروسي خاصة أنها ليست عضواً في حلف الناتو، وحتى لو اختلفت مع وسيلة الغزو وواجهتها بالطرق الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية.

كان للاتحاد الأوروبي قبل اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية بعض المواقف التي ساعدت على اندلاع الحرب واعتبارها كطرف من اطراف الحرب وهو وقوفها بالتأييد للولايات المتحدة الأمريكية وموافقتها تطبيق المزيد من العقوبات على روسيا بعد ضم الأخيرة لشبه جزيرة القرم، وايضاً قيامها بمناورات مشتركة مع قوات الحلف الأطلسي في البحر الاسود.

كما قرر وزراء الدفاع للدول الاعضاء في الحلف الأطلسي بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي بإنشاء قوة جديدة أسموها ((رأس الحربة)) على الحدود مع روسيا ومهمتها التصدي للقوات الروسية في حال قيامها بأي تصعيد.

وكان أكبر تأثيرات الحرب الروسية في أوكرانيا هو قرار كثير من دول الاتحاد رفع ميزانية الإنفاق العسكري، حيث جاءت ألمانيا في الصدارة ورفعت إنفاقها العسكري من 56 مليار دولار سنوياً إلى 100 مليار دولار، وإعلان مستشارها تخلي بلاده عن عقيدة استمرت لعقود طويلة وقائمة على «التحكم» في الإنفاق العسكري⁽²⁾.

كما قررت لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية تزويد دولة في منطقة نزاع بالأسلحة. أما بريطانيا، فقد أقرت زيادة في ميزانية الدفاع بأكثر من 16.5

(2) القرني، احمد بن ضيف الله، اوكرانيا في الجيوبولوتيك الروسي، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2202، ص 31.

كانت كل من فرنسا وألمانيا قد تحركت قبل الهجوم الروسي في محاولة لمنع اندلاع الحرب، حيث زار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون موسكو، وكذلك فعل المستشار الألماني أولاف شولتس، واستمعا لتأكيدات من المسؤولين الروس عن عدم نية روسيا غزو أوكرانيا، وهو ما لم يحدث. وقد أربك الهجوم الروسي الحسابات الأوروبية ليس فقط لأن الحرب كانت في عقر دارها، وإنما أيضاً لأن أوروبا اعتادت على استخدام أدوات ناعمة في مواجهة أي خلافات مع روسيا. فمذ أن أعلنت موسكو في 2014 ضم إقليم القرم عقب استفتاء شعبي، رفض الاتحاد الأوروبي الاعتراف به، ووقع عقوبات محدودة على روسيا، لم تؤثر على العلاقات التجارية والاستثمارات المشتركة بين الطرفين.

كما عجزت روسيا عن منع تمدد الناتو طوال السنوات الماضية حتى أصبح في بلدان كانت جزءاً من حلفها القديم (وارسو)، بل إن دول البلطيق التي كانت جزءاً من الجمهوريات السوفيتية السابقة انضمت للاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وهو ما اعتبرته روسيا تهديداً لأمنها القومي وأرسلت إشارات متكررة برفض استنساخ هذا الوضع في أوكرانيا وهو ما تجاهلته الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي، والحقيقة أن التحركات الأوروبية، كما الأمريكية، في مواجهة الغزو الروسي ظلت رغم التباين بينهما لم تتجاوز الخطوط الحمراء للنظام الدولي القائم، والذي يعترف ضمناً بالمجال الحيوي للقوى العظمى⁽¹⁾.

كان حلف الناتو استثمر الضعف الروسي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وتمدد في كثير من الدول المتاخمة للحدود الروسية، فإن إصرار أوروبا

(1) عمر الشوبكي، مصدر سبق ذكره.

لا يستهان بها، أثبتت حضورها في سوريا وليبيا وإقليم قره باغ بأذربيجان⁽²⁾.

4- حلف الناتو

وقد برز حلف الناتو منذ عام 2014 طرفاً تسعى أوكرانيا حثيثاً إلى الحصول على دعمه وعضويته الكاملة، بدعم ومباركة دوله المجاورة حدوديا، ودعم الولايات المتحدة أيضاً. وتشريعاً، تخلت أوكرانيا عن صفة «عدم الانحياز»، وأقرت تعديلات دستورية في بداية 2019، حددت بموجبها نهجاً ثابتاً نحو عضوية الناتو والاتحاد الأوروبي⁽³⁾.

وفي السنوات الماضية، وفي إطار برنامج «الشراكة الشرقية» مع أوكرانيا وجورجيا، شهدت العلاقات مع الناتو نشاطاً لافتاً، بعقد قمم سياسية دورية، وتدريبات عسكرية مشتركة واسعة، بلغت في أواسط 2020 ضم الحلف أوكرانيا إلى برنامج «الفرص المعزز للتعاون». لكن قضية دعم الناتو لأوكرانيا أكثر تعقيداً بحسب خبراء كثير، قد يجمعون على أن الحلف غير معني أبداً بضم دولة ملتزمة بالأجزاء، وإشعال مواجهة مباشرة وواسعة مع روسيا، أكبر قوى المنطقة⁽⁴⁾.

ويرى خبير العلاقات الدولية أندري بوزاروف*

مليار دولار. كما أعلنت فرنسا أنها ستزيد من ميزانية الدفاع لهذه السنة بأكثر من ملياري دولار، في وقت تحقق فيه هدف تخصيص 2% من ناتجها الداخلي الخام للجيش. وزادت كل من هولندا وإيطاليا نسب إنفاقها العسكري، وكذلك فعلت بلدان كانت تطالب بتخفيض الإنفاق على الجيوش مثل السويد والدنمارك. كما بحثت دولة صغيرة على حدود روسيا مثل فنلندا والتي عرفت بحيادها، الانضمام لحلف الناتو⁽¹⁾.

3- تركيا

تحل تركيا في المرتبة الثالثة في مسألة التعويل على الدعم، لا سيما أنها دولة رئيسة في الناتو، ومعنية بالملف الأوكراني، أكثر من غيرها ربما. وبهذا الشأن تشهد الشهور الماضية التي بلغت فيها علاقات التعاون العسكري بين البلدين مستوى «الشراكة الإستراتيجية»، في إطار أكثر من 30 صفقة ومشروعاً للتصنيع المشترك.

يقول بيتر ديكنسون* إن «تركيا ترفض احتلال شبه جزيرة القرم واضطهاد التتار فيه، الذين تعدّهم امتداداً عرقياً لها، ولا يسرّها أيضاً تعاضم نفوذ روسيا في البحر الأسود شمالاً، وفي سوريا جنوباً». وأضاف «تركيا بوابة تريد من خلالها أوكرانيا التقارب أكثر مع الناتو، وهي بمعزل عن الحلف، باتت في الأعوام الماضية قوة إقليمية

(2) اسامة فاروق مخيمر، مصدر سبق ذكره، ص 17.

(3) عزمي بشارة، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الاصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي الى الحرب، مقالة منشورة على موقع دراسات، شبكة

المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :
<https://www.dohainstitute.org/ar/ResearchAndStudies>

(4) المصدر نفسه.

* أندري بوزاروف: محام، ناشط في مجال حقوق الإنسان، ناشر، صحفي، مراقب شؤون دولية، محلل سياسي، مستشرق، وكذلك مقدّم برامج إذاعية وتلفزيونية. حاصل على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم.

(1) صفوان جولاقي، على من تعول أوكرانيا في أزمتها مع روسيا؟، مقال منشور على موقع الجزيرة نت، بتاريخ 18/4/2021، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :

<https://www.aljazeera.net/politics>

* بيتر ديكنسون: وهو محرر في «أوكرانيا أليز جورنال» وخبير الشؤون الأوكرانية بمؤسسة المجلس الأطلسي الأمريكية.

عامة في ظل التطور الكبير بسرعة التغير والتحول من حالة الى اخرى اكثر تعقيداً التي ولدت حالة من عدم الاستقرار الاقتصادي ، التي نتج عنها تدخلاً دولياً وساهم في تحقيق مصالح استراتيجية للقوى الكبرى ، في حين لعبت الطاقة عنصراً مهماً في نقل نوع الصراع وتدرجه وافرزت حالة من عدم الاستقرار في طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية ، حيث تعد عنصراً استراتيجياً تتحكم فيه الدول لتحقيق مكاسب ذات ابعاد متعددة . لهذا فلكل دولة استراتيجية تهتم بشؤون الطاقة تتوافق مع المتغيرات الدولية المتسارعة ، وعليه وضعت هذه الاضطرابات الطاقوية اوروبا واغلب دول العالم تحت الرحمة الروسية⁽²⁾.

1-1-2 / تداعيات الازمة الروسية - الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الاوروبي

تكمن التداعيات المباشرة لازمة الروسية - الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الاوروبي من خلال قنوات الاتصال بالتجارة الدولية من سلع وخدمات ، وكذلك خطوط الامداد للطاقة ، اما التداعيات غير المباشرة فمن خلال تأثير الاقتصاد الاوروبي بصدمات الازمة على الاسواق المالية الدولية ، وارتفاع الاسعار القياسية للمواد الحيوية والاستراتيجية (النفط - الغاز - الحبوب)⁽³⁾.

لاشك إن أسواق الطاقة والغذاء العالمية قد شهدت اضطراباً كبيراً جراء الحرب الروسية -

أن «التعقيد هنا نابع بالدرجة الأولى من خشية مواجهة مباشرة قد تكون صعبة وطويلة ومكلفة، ثم من حقيقة أن دولاً كثيرة في الحلف تعارض جهراً أو ضمناً ضم أوكرانيا، على رأسها المجر وفرنسا، وترتبط ذلك (تقليدياً) بضعف الإصلاحات والبعد عن معايير الحلف»⁽¹⁾.

2 - المبحث الثاني (تأثير الحرب الروسية

الأوكرانية على امن الطاقة العالمي)

1-2 / تداعيات الحرب على امن الطاقة الاوروبي

والعالمي

شهد العالم في السنتين الاخيرة حرب بين طرفي الصراع الروسي - الأوكراني في الوقت الذي كان يستعد فيه للخروج من ازمة صحية اقتصادية (كوفيد 19)، والتي اثرت من شأنها على اقتصاديات الدول وعلى سلاسل الصادرات والواردات وكذلك على قنوات الانتقال للتجارة الدولية، فالصراع الروسي - الأوكراني كان تكملة لأزمة صحية اقتصادية وضعت اوروبا والعالم في عنق الزجاجة ومآلات الخروج منها صعبة، فالحرب الحالية انتقلت من صراع بالأسلحة على ارض الواقع الى حرب اقتصادية طاقوية جيوسياسية عصفت بمؤشرات البورصات العالمية الى ما فوق المتوقع، حيث وصلت اسعار البترول والغاز والحبوب الى اسعار قياسية وهذا بسبب ان كل من روسيا واوكرانيا تعتبران من اكبر مصدري المواد الحيوية في العالم . هذه الزعامة الاقتصادية أدت الى ضغط في المعروض وعلى امدادات الطاقة والتغذية في العالم، ما أدى ذلك الى تداعيات على اقتصاد الاتحاد الاوروبي بصورة خاصة والاقتصاد العالمي بصورة

(2) محمد الصالح اوصيف ، فطيمة مشتر ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الاوروبي بين حتمية الانتقال الطاقوي وضرورة الطاقة الناضبة، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة ، المجلد 8 ، العدد 1 ، الجزائر ، 2023 ، ص 170 .

(3) المصدر نفسه ، ص 174 .

(1) صفوان جولاقي ، مصدر سبق ذكره .

دائمة على ميزانيات الدول الأوروبية⁽²⁾. خفضت روسيا تدفقات الغاز إلى الاتحاد الأوروبي بنحو 80 في المئة، تاركة الدول الأوروبية أمام خيارات صعبة لإيجاد بدائل للطاقة، ورغم إحجام العديد من الدول عن استيراد النفط الروسي إلا أن روسيا أعادت توجيه صادراتها إلى دول مثل الصين، والهند، وتركيا، ويتوقع بأن يسجل الطلب العالمي على النفط مستويات قياسية عام 2023⁽³⁾.

و كانت للآزمة الروسية - الأوكرانية الكثير من التداعيات على أمن الطاقة الأوروبي وتنحصر فيما يلي⁽⁴⁾:

- 1- زيادة عدم الموثوقية بروسيا وسياساتها الخارجية، وان الدولة الروسية طالما تحاول إبراز الطاقة كورقة تهديد لأوروبا في أي قضية تشكل خلاف مع توجهات السياسة الخارجية الروسية، كما ان الآزمة الأوكرانية قد اظهرت عمق المخاوف الأوروبية المستقبلية من روسيا وقيادتها التي تحمل طموحات استعادوه الدور العالمي، وانها تعد امبراطور الغاز العالمي الذي ينبغي ان تستجيب أوروبا لرغباته وطموحاته، لذلك فقد عززت الآزمة عدم الموثوقية بروسيا وعدم بقا أمن الطاقة الأوروبي يرتعن بإرادة روسيا ورغباتها وتوصيتها التي لا تتفق بالضرورة مع التوجهات الأوروبية.
- 2- لقد كشفت الآزمة الأوكرانية ضرورة التوجه بقوة نحو ضم أوكرانيا إلى المجموعة الأوروبية وان تكون عضو في الاتحاد الأوروبي

(2) خالد حمزة جريمط، أثر الصراع في أوكرانيا على استقرار النظام الدولي، المجلة السياسية الدولية، العدد 56، 2023، ص 140.

(3) المصدر نفسه، ص 142.

(4) خالد حمزة جريمط، مصدر سبق ذكره، ص 142.

الأوكرانية، وذلك بسبب الدور المركزي الذي تنهض به روسيا في تأمين موارد الاقتصاد العالمي، كما تعرضت أسعار العملات في كثير من الدول إلى تقلبات ملحوظة، فضلاً عن إن العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي قد ضاعفت من التداعيات السلبية للحرب إذ انعكست بدورها على مرتكزات الاقتصاد العالمي⁽¹⁾.

2-1-2 تداعيات الحرب على أمن الطاقة

الاوروبي

تعد هذه الحرب بمثابة إنذار مبكر لكثير من الدول التي تعتمد بصورة رئيسة في توفير إمدادات الطاقة على مصدر واحد والآزمة الحالية نموذج على خطورة المأزق الأوروبي في تأمين الطاقة اللازمة لا سيما أوروبا، التي تعتمد اعتماداً رئيسياً ومباشراً على استيراد الطاقة من روسيا، خاصة وان الغاز الروسي يعتبر عنصراً رئيسياً بالصناعات الأوروبية، لتأتي الحرب على الأرض الأوكرانية التي تعد منطقة مرور للطاقة الروسية إلى أوروبا، لتشكل مأزقاً حقيقياً وتهديداً اقتصادياً مباشراً لاستقرار أوروبا. ورغم استمرار روسيا في امداد الاتحاد الأوروبي بالنفط والغاز إلا ان أسعار النفط استمرت في الارتفاع الحاد وفي ضوء تصاعد العمليات العسكرية في الحرب فإن الخبراء يتوقعون ازدياد حدة التقلبات في أسعار النفط لتتراوح بين 100 - 200 دولار للبرميل الواحد في حين قد يصل سعر الغاز إلى أكثر من 33 ألف دولار أمريكي لكل 1000 متر مكعب، وهو ما فرض أعباء اقتصادية

(1) محمد الصالح اوصيف، فطيمة مشتر، مصدر سبق ذكره، ص 176.

من دول الاتحاد كانت تسلك سياسات طاقوية خاصة بها من دول مراعاة مصالح دول الاتحاد الأخرى، كما ان الازمة قد افرزت قناعات لدى قيادات دول الاتحاد الأوروبي بضرورة توحيد سياسات الطاقة من اجل مواجهة التهديد الروسي بقطع إمدادات الطاقة عن دول الاتحاد الأوروبي، وهذا سوف يعمل على اقامة تكتل أوروبي يفرض حظر أوروبي تام على استيرادات الطاقة الروسية أو توحيد مواقفها التفاوضي لاسيما في مسألة الأسعار في مواجهة روسيا، أي اقامة سوق أوروبي موحد للطاقة مما يؤدي إلى انخفاض الطلب على الغاز والنفط الروسي .

ولقد كشفت الأزمة الأوكرانية هشاشة امن الطاقة الأوروبي والامر الذي قد دفع دول الاتحاد الأوروبي إلى البحث عن تنوع مصادر استيراد الغاز من بحر قزوين وشمال افريقيا، اي ان الاتحاد الأوروبي أراد ان يتجاوز السياسة الخارجية الروسية في توظيفه لورقة الطاقة للضغط على دول الاتحاد في مسألة الاسعار بشكل خاص، وذلك عن طريق ايجاد منافذ جديدة للطاقة من اجل تخفيض الضغوط الروسي عليها وتقليل من الاعتماد المذلة لدول الاتحاد إلى روسيا، فالاتحاد الأوروبي أدرك أهمية تنوع مصدر الطاقة من مناطق مهمة في العالم وهي⁽²⁾:

أولاً:- دول حوض بحر قزوين: تسعى الدول الأوروبية والمدةومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، إلى تنوع وارداتها من الطاقة من مناطق أخرى، وذلك من خلال اعتماد العديد

(2) صفاء صابر خليفة ، تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، المجلد 14 ، العدد 3 ، 2023 ، ص 32 .

من جانب، وأن تنضم إلى حلف الناتو من جانب آخر، لذلك من الضرورة تقوية أوكرانيا اقتصاديا وعسكريا وهذا ما قد ترفضه روسيا، وان السياسة الخارجية الأوروبية متوافقة مع السياسة الأمريكية التي تنطوي على اخراج أوكرانيا من تلك السيطرة لتحقيق هدفين⁽¹⁾:

أ- ان تكون أوكرانيا ورقة ضغط على روسيا بوصف أوكرانيا تعد ضمن المحال المهدد للأمن الروسي .

ب- ان تكون روسيا تحت ضغوط أوروبية - أمريكية ومن ثم لا يمكن لها أن تكون بموقف المهدد لدول الاتحاد الأوروبي بل العكس ستكون هي المهددة في أمنها القومي، اي انها تريد ابتزاز ومساومة روسيا أمنيا وعسكرياً من اجل الحصول على الطاقة الروسية بشكل مستدام .

3- لقد بلورت الأزمة قاعدة تامة لدى قيادات دول الاتحاد الأوروبي بأن روسيا في ظل توجهات بوتين الطموحة لاستعادة مكانة و دور روسيا في النظام العالمي ولم شمل الدولة الشرقية من جديد ورفضه لحالة انضمام بعضها إلى الاتحاد الأوروبي بأنه لن يتوانى عن استخدام القوة الصلبة كورقة (النفط والغاز) أو القوة العسكرية لتحقيق اهدافه، إذ ليس من الحكمة في ظل توافر ذلك الادراك بأن تبقى دول الاتحاد الأوروبي تنظر إلى روسيا بانها دولة صديقة وموالية لدول الاتحاد الأوروبي .

4- ان الازمة الأوكرانية قد قرعت جرس الانذار لدى دول الاتحاد الأوروبي بضرورة توحيد سياسات الطاقة لديها، إذ ان اهم التحديات التي واجهت أوروبا هي عدم وجود سياسة طاقوية موحدة لدى دول الاتحاد الأوروبي، وان كل دولة

(1) المصدر نفسه ، ص 144 .

لتقليل الضغوط على الاسواق وارسال رسالة بأنه لن يكون هناك نقص في الامدادات. وقد ادى استخدام موسكو للطاقة كسلاح الى كسر صورة ان روسيا شريك موثوق به في قطاع الطاقة ووجدت الدول العالمية وخاصة الاوروبية نفسها امام حقيقة انها تعتمد بشكل مفرط على الوقود الاحفوري الروسي، ولأنه من غير المرجح ان تبقى روسيا شريكاً ومصدراً مهماً للطاقة مثلما كانت عليه قبل الحرب وما يتبين بوجود تصدعات جيوسياسية وستكون دول الشرق الاوسط من المصدرين الاساسيين للنفط لكل من اوروبا واسيا، وستستمر شحنات الغاز الطبيعي المسال من استراليا والولايات المتحدة للصين وغيرها من الدول⁽²⁾.

من السياسات للتقليل من اعتمادية أوربا اقتصادياً وسياسياً على روسيا الاتحادية، كما تسعى الولايات المتحدة عبر هذه السياسة للتقليل من الثقل الروسي في سوق الطاقة العالمي، وأبرز المعالجات لهذه الإشكالية هي التنويع عبر التوجه إلى الاستثمار في دول حوض بحر قزوين، حيث تقوم السياسة الأوروبية بهذا الصدد على ركيزتين أساسيتين هما (الأمن والتنويع).

وتُعد منطقة بحر قزوين مصدراً واعداداً في مجال الطاقة، وتكتسب هذه المنطقة أهميتها العالمية لاحتوائها على ثروات مهمة وموارد كثيرة تسهم في تكوين قاعدة عالمية للمعروض من النفط والغاز الطبيعي⁽¹⁾.

ثالثاً / تداعيات الحرب على امن الطاقة العالمي

مع دخول الحرب الروسية الاوكرانية كان قطاع الطاقة العالمي من الاكثر تأثراً وتقلباً، حيث شهد عدداً من التغيرات في صناعة الطاقة على المستوى العالمي، وتعتبر روسيا لاعباً اساسياً في اسواق الطاقة العالمية، وهي واحدة من اكبر ثلاثة منتجين للنفط في العالم، وتتنافس على الصدارة مع السعودية والولايات المتحدة الامريكية، رغم دخول قطر في الآونة الاخيرة كمنافس كبير في انتاج الغاز المسال إذ وصلت في الأعوام الخمس الاخيرة الى المراتب الاولى في الانتاج، كما تعد روسيا ثاني اكبر منتج للغاز الطبيعي بعد الولايات المتحدة الامريكية ولديها اكبر احتياطي للغاز في العالم، وتعد اكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم. ومنذ بدء الحرب الروسية - الاوكرانية تأثرت اسواق الطاقة العالمية وقامت الدول بخطوات استثنائية لمواجهة ذلك، إذ لجأت بعض الدول الى مخزونها الاستراتيجي

2 - 2 / آفاق المستقبل لتأثير الحرب على أمن الطاقة الاوروبي والعالمي

تتمحور استراتيجية الطاقة الروسية الحالية، والمستقبلية حول التوظيف الاستراتيجي لتحقيق مزيد من النفوذ السياسي، والاقتصادي تجاه بلدان الاتحاد الأوروبي لاسيما بعد الصراع الكبير حول أنابيب الطاقة (النفط والغاز)، وإن روسيا تعارض أي محاولات أوروبية كانت، أم أمريكية في تنويع الإمدادات سواء كانت من آسيا الوسطى، والقوقاز، أو من منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا لابد من معرفة سيناريوهات التعاون والصراع وما يتمخض عنها من فرص وكوابح للعلاقات الاقتصادية عموماً، وفي مجال التبادلات التجارية

(2) عبد الرحمن عبد القادر الجبوري، امن الطاقة العالمي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية (الاتحاد الاوروبي نموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، 2024، ص 66-67.

(1) المصدر نفسه، ص 34.

الحرب سيتسبب في توقف عمليات الانتاج ومنها الركود في كل العالم وبالتالي انخفاض الطلب على المواد الطاقوية لتتخفض اسعارها كما حصل في جائحة (كوفيد 19) مما سينجر عنه عودة القطبين المتنازعين وتغير النظام الدولي الذي كان سائداً ونهاية الهيمنة الامريكية ودول الغرب على موارد الطاقة في العالم مع استبعاد الاسلحة الاستراتيجية في النزاع كون الاطراف الكبرى في النزاع تعرف مدى الدمار الذي ستسببه ان استعملتها ، وبالتالي لن يكون هناك سقوط بوتين ولا لدول الغرب ان حصلت هذه الحرب. وستكون الصين هي الراح الوحيد من هذا النزاع ، كونها المستفيد الاول من الموارد الروسية مما سيجعل تكلفة منتجاتها تغزو كل العالم وخاصة الدول النامية في ظل الازمة الاقتصادية التي ستنتج عن الحرب بين الطرفين⁽³⁾.

• السيناريو الثاني :

يرى ريتشارد هاس* ، أن روسيا هي أكثر ميلاً للتصرف ، والعمل وفق أسلوب القوى الكبرى ، وما زالت تحن لماضيها كقوى عظمى وأحد القطبين الرئيسيين مستغلة مصادر الطاقة النفط والغاز ، على جانب صناعاتها العسكرية كدعامة رئيسة في لعب هذا الدور ، ونظراً لأن روسيا هي مصدر صافي للنفط والغاز ، وقد ارتفعت الكميات المصدرة

خصوصاً النفط والغاز بين روسيا والاتحاد الأوروبي⁽¹⁾.

وهنا يفترض ثلاث سيناريوهات مفترضة ستعرف عليها بالتفصيل

• السيناريو الاول :

شكلت الطاقة ولعدد من العقود بؤرة الصراع العالمي ، فهي المحرك الأساس للاستراتيجيات الدولية ، ففي ظل الأزمة الأوكرانية ارتفعت مدركات القوى الكبرى حول أمن الطاقة العالمي ، فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية فإنها قد تفرض مزيداً من العداء بين روسيا والاتحاد الأوروبي ، فضلاً عن وقوعها على مفترق طرق أوروبا فيما يخص واردات الغاز الروسي ، لذا فإن مستقبلها ينعكس على طبيعة العلاقات الروسية الأوروبية ومستقبل الطاقة بين البلدين . وشكلت الأزمة الأوكرانية تهديداً مستمراً لمنظومة الأمن الأوروبي والروسي على حد سواء ، لذا فإن الصراع الدائر في الداخل بين شرق اوكرانيا وغربها سوف ينعكس على إمدادات الطاقة في المستقبل على الرغم من الخطة التي وضعتها روسيا لتنويع أماكن صادراتها بعيداً عن دول العبور اوكرانيا وبيلاروسيا⁽²⁾.

السيناريو الاكثر تشاءماً هو توسع منطقة الصراع ليشمل كل دول الناتو وحلفاء روسيا مما سينجر عنه خلل عميق في سلاسل التوريد الدولية في كل المواد وخاصة منها الطاقوية وسيحدث ارتفاع في اسعارها ولكن ليس طويلاً حيث ان

(1) بعطوش العيد ، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الامن الطاقوي العالمي خلال الفترة (2022 - 2023) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة محمد البشير الابراهيمى ، الجزائر ، 2023 ، ص 94 .

(2) المصدر نفسه ، ص 96 .

(3) بعطوش العيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 97 .

* ولد ريتشارد ناثن هاس في 28 يوليو ، وهو دبلوماسي أمريكي ، كان يشغل منصب رئيس مجلس العلاقات الخارجية منذ يوليو 2003 ، وقبل ذلك كان يشغل منصب مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية للولايات المتحدة ومستشار مقرب لوزير الخارجية كولن باول. نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الصلبة ومع ذلك فإن روسيا تبقى على المدى المتوسط في امن الطاقة الأوربي ، لصعوبة إيجاد بديل عن النفط والغاز خلال تلك المدة⁽²⁾ .

ان الطاقة من اهم عوامل تقدم الحياة للشعوب ونموها، ولم يعد يقتصر استخدامها في التدفئة والطهي، بل تعدى ذلك الى تشغيل الآلات والمصانع ووسائل النقل المختلفة ، من هنا اصبح توفيرها الشغل الشاغل لكل الدول ، خاصة في ظل الظروف الدولية غير المستقرة في كثير من الحالات وفي مختلف المناطق، وذلك لأجل الحفاظ على ما وصلت اليه من تطور وازدهار وضمان استمرار عجلة التنمية لتحقيق رفاهية شعوبها .

من هذا المنطلق تسعى الدول لتوفير امنها الطاقوي من خلال ضمان شبكات نقل وامدادات آمنة وتنويع الواردات من مختلف الدول وخاصة الصديقة ، مع تنويع مصادر الطاقة المستخدمة بين التقليدية والمتجددة ، وكذلك بين ما هو منتج محلياً وما هو من دول أخرى .

الاستنتاجات

(1) ان الطاقة هي المحرك الرئيس والاساسي لاقتصاديات الدول حيث انه ومع التطور التكنولوجي اصبحت تعتمد على الطاقة المنتجة من مختلف المصادر ، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في كل كبيرة كانت ام صغيرة .

(2) ان انعدام امن الطاقة لا يمكن تحقيق النمو الاقتصادي اذ ان لم تتمكن الدول من تحقيق امنها الطاقوي فإن مصيرها مرهون بالسياسات الاقتصادية للدول الاخرى وبالنزاعات والحروب

منها بصورة ملحوظة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، فقد شهدت تحولا ملموساً لمصلحتها من خلال النظرة المستقبلية للغاز ، فتصاعد نصيبها من الاحتياطات العالمية بشكل غير مسبوق.

ان السيناريو المتفائل فيما يخص امن الطاقة في كل من اوروبا وكل دول العالم هو نهاية الحرب الروسية الاوكرانية عن طريق المفاوضات المباشرة بين كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية بصفتها المحرك الاساس لمجريات الصراع في اوكرانيا عن طريق السلاح والمال ، وامكانية تدخل الصين كعنصر مؤثر في المفاوضات ثم التوصل الى اتفاق يضمن لروسيا امنها القومي وحماية الاقليات المتحدثة باللغة الروسية المتواجدة على الاراضي الاوكرانية عن طريق انشاء اقاليم جديدة تتمتع بالحكم الذاتي ، وبالتالي عودة الهدوء الى اسواق الطاقة واستقرار الاسعار، مع التحول الكلي للتوريد الدولية المرتبطة بالطاقة وخاصة من الى اوروبا باستثناء دولة المجر التي لن تغير سياستها الطاقوية مع روسيا لكن يبقى هذا السيناريو وارداً اذا ما طالت الحرب دون توسع منطقة الصراع الى دول الناتو⁽¹⁾.

ان استشراف الحرب الروسية الأوكرانية يوضح أن هناك عدة احتمالات يمكن أن تقع عليها تلك الحرب ، ومن خلال دراستنا ننتهي إلى ان الاحتمال البارز هو أن تنتهي تلك الحرب إلى تسويات بحكم علاقات القوة في النظام الدولي ، وتأثير ذلك على مستقبل امن الطاقة ان الدول الكبرى قد ربتت إلى حداً كبيراً واقعها على صعيد الطاقة وذلك من التوسع بالبدائل او الاستثمار الكثيف في الطاقة

(2) عبد الرحمن عبد القادر الجبوري ، مصدر سبق ذكره ، ص 69 .

(1) عبد الرحمن عبد القادر الجبوري ، مصدر سبق ذكره ، ص 68 .

وترشيد حجم استهلاكها من الطاقة وذلك بدعم المختبرات ومراكز البحوث والمشاريع المقتصدة للطاقة وتطوير التكنولوجيا في الاجهزة الكهربائية والكهرومنزلية ، مع تنوع مصادر طاقتها بين المتجددة وغير المتجددة من اجل خفض الاعتماد على الغاز الروسي .

4. أن يتم الاستثمار في الدول القادرة على انتاج الطاقة المتجددة كالامونيا الخضراء والزرقاء وكذلك الهيدروجين بأنواعه وذلك في الدول التي تملك البنية التحتية والخبرة اللازمة لذلك وكذلك الامكانيات المادية ومن بينها دول الخليج وشمال افريقيا .

المصادر

1. اسامة فاروق مخيمر ، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 17، مصر- 2023 .
2. اسماء بن مشيرح ، جيوبوليتيك التدخل الروسي في اوكرانيا : بين طموحات الاوراسية الجديدة وقيود المأزق الأمني ، مجلة مدارات سياسية ، المجلد 7 ، العدد 2 ، 2023 .
3. القرني ، احمد بن ضيف الله ، اوكرانيا في الجيوبولوتيك الروسي ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2022 .
4. بعطوش العيد، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الامن الطاقوي العالمي خلال الفترة (2022 - 2023)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد البشير الابراهيمى، الجزائر، 2023 .

التي قد تقلب اقتصادها رأساً على عقب وبالتالي فإن عدم امتلاك الدول لأمنها الطاقوي يعني عدم قدرتها على تطوير عجلة النمو الاقتصادي .

3) ان الازمة الروسية - الأوكرانية زعزعت امن الطاقة عالمياً وامن الطاقة الاوروبي حيث ان الازمة بينت مدى هشاشة اقتصاديات الدول الكبرى بما فيها الاوروبية فيما يخص الأمن الطاقوي ، وبينت ارتباط الدول بالطاقة التقليدية على الرغم من الاجتهادات المبذولة فيما يخص الطاقات المتجددة .

4) ان مع بداية الازمة الروسية - الأوكرانية التجأت الدول الى الطاقات التقليدية كالفحم وانتعشت مناجم الفحم كمصدر طاقة بديل رخيص الثمن .

المقترحات

بناءً على ما توصل اليه البحث ندلي بالمقترحات الآتية :-

1. ضرورة الاسراع في مد خطوط تربط اوروبا بشمال افريقيا خاصة الجزائر ومنه الحصول على الغاز النيجيري بربطه بانابيب تمتد الى موانئ الجزائر ، وكذلك تأسيس بنية تحتية لتخزين الغاز المسال تمكن اوروبا من الغاز الصخري الامريكي ولكن يجب على الولايات المتحدة الامريكية ان تؤسس بنية تحتية لتصدير الغاز الى اوروبا وهناك ايضاً امكانية للتعاون مع العراق واستغلال حقول الغاز التي يملكها .
2. العمل على استغلال ما تزخر به صحارى افريقيا واسيا وامريكا الجنوبية من طاقة شمسية ، ويكون ذلك بتطوير الصفائح الشمسية والبطاريات وطرق تخزين الطاقة .
3. يجب ان تعمل الدول الاوروبية على تقليص

5. خالد حمزة جريمط ، أثر الصراع في أوكرانيا على استقرار النظام الدولي ، المجلة السياسية الدولية ، العدد 56 ، 2023 .
6. روسيا واوكرانيا ماهي اسباب النزاع ، مقال منشور على موقع الميادين، بتاريخ 24 اذار 2022 ، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :
<https://www.almayadeen.net>
7. رياض مهدي الزبيدي ، لمى مطير حسن ، ابعاد وتداعيات الحرب الروسية الاوكرانية وتأثيرها في النظام الدولي ، مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي ، ط 1 ، بغداد ، 2023 .
8. صفاء صابر خليفة، تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، المجلد 14 ، العدد 3 ، 2023 .
9. صفوان جولاوق، 4 أطراف رئيسة.. على من تعول أوكرانيا في أزمتها مع روسيا؟ ، مقال منشور على موقع الجزيرة نت ، بتاريخ 18 / 4 / 2021 ، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/politics/
10. عبد الرحمن عبد القادر الجبوري ، امن الطاقة العالمي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية (الاتحاد الاوربي انموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك ، 2024 .
11. عزمي بشارة ، روسيا واوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الاصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي الى الحرب ، مقال منشور على موقع دراسات ، شبكة المعلومات الدولية
12. عصام عبد الشافي ، الحرب الروسية - الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي (ورقة تحليلية)، مركز الجزيرة للدراسات ، منشور بتاريخ 3 ايار 2022، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:
<https://www.aljazeera.net>
13. عمرو الشوبكي ، الاتحاد الاوربي والحرب في اوكرانيا ، مقال منشور على موقع مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، بتاريخ 16 مارس 2022 ، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:
<https://acpss.ahram.org.eg/News/17435.aspx>
14. فخر عماد خليل ، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية - الاوكرانية عام 2022 ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 75 ، 2023 .
15. محمد الصالح اوصيف، فطيمة مشتر ، تداعيات الأزمة الاوكرانية على اقتصاد الاتحاد الاوربي بين حتمية الانتقال الطاقوي وضرورة الطاقة الناضبة ، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، المجلد 8 ، العدد 1 ، الجزائر ، 2023 .
16. نورا فرج، التأثير الجيوسياسي للأزمة الأوكرانية الروسية على سياسات الطاقة في الشرق الأوسط وأفريقيا ، مقال منشور بتاريخ 21 / 11 / 2023 ، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت ، على الرابط الآتي :
<https://aps.aucegypt.edu/ar/articles/1336/the-geostrategic-impact-of-the-ukrainian-russian-crisis-on-energy-policies-in-the-middle-east-and-africa>

17. هديل ياسين، ماهية الحرب الروسية-الأوكرانية: ما هو دور الولايات المتحدة في الحرب؟ مقال منشور على موقع معاً، بتاريخ 25 ايار 2023 ، متوفر على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:
<https://www.maannews.net/articles/2094050.html>